مجلة الشرق الأوسط للنشر العلمي
المجلد (٧) العدد (٣)
الإصدار الثالث والعشرون
(١-١٢) ٢٠٢٤

مسؤولية المفكر الإسلامي في الإصلاح التربوي

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License.

عبدالرحمن عبدالملك الهويمل
د. فهد بن صالح الحضيف

نشر إلكترونياً بتاريخ: ٦ سبتمبر ٢٠٢٤م

الملخص

هدفت الدراسة إلى التعرف على واقع مسؤولية المفكر الإسلامي تجاه الإصلاح التربوي، ومعرفة المعوقات التي تحول دون دور مسؤولية المفكر الإسلامي والوصول إلى نتائج ومقترحات تبين مسؤولية المفكر الإسلامي وهذا ما تطمح إليه الدراسة واستخدم الباحث في دراسته المنهج الوصفي التحليلي، وذلك من خلال مدخل تحليل المضمون النوعي باستخدام الطريقة الاستكشافية، لدراسة واقع مسؤولية المفكر الإسلامي في الإصلاح التربوي، وتوصلت الدراسة إلى أهمية دور المفكر الإسلامي في الإصلاح التربوي وماله من أثر إيجابي ينعكس على العملية التربوية والتعليمية وذلك من خلال اسهاماته في الإصلاح التربوي .

الكلمات المفتاحية: المسؤولية، الفكر الإسلامي، الإصلاح التربوي.

abstract

The study aimed to identify the reality of the responsibility of the Islamic thinker towards educational reform, to know the obstacles that prevent the role of responsibility of the Islamic thinker, and to arrive at results and proposals that show the responsibility of the Islamic thinker. This is what the study aspires to. The researcher used the descriptive analytical method in his study, through the qualitative content analysis approach. Using the exploratory method, to study the reality of the responsibility of the Islamic thinker in educational reform, the study concluded the importance of the role of the Islamic thinker in educational reform and its positive

impact that is reflected in the educational process through his contributions to raising awareness.

*** ماهية مشكلة الدراسة**

*** مقدمة الدراسة**

إن استشراف سبل إصلاح منظومات التربية والتعليم في العالم الإسلامي يقتضي بالضرورة استقراء المشاريع ذات الصلة بهذا المجال، التي قادها علماء مفكرون ومصلحون في بلدان مختلفة وذلك من حيث مرجعيتها التأسيسية ومقاصدها، ومضامينها الفكرية والتربوية، ومؤسساتها وممارساتها العملية التطبيقية، والاستفادة منها ومن تجاربها. ولهذا الغرض، تنظم عديد من الجامعات ومراكز التفكير ندوات ولقاءات علمية وورش عمل الرصد مختلف تجارب الإصلاح التربوي التي عرفها التاريخ الإسلامي المعاصر على وجه التحديد وتشخيص مدى تمكنها من تحقيق مقاصدها وغاياتها، والوقوف على التحديات والإكراهات التي واجهتها، والاستفادة من كسبها لبناء مشروع متكامل ومتجدد لإصلاح المنظومات التربوية في العالم الإسلامي، وكذا إبراز قدرتها على اقتراح البديل الفكري والتربوي الذي يمكن أن تفيد منه التجارب الإنسانية في مختلف مرجعياتها النظرية واجتهاداتها التطبيقية.(الصمدي، ٢٠٢٣)

كما يعد الفكر عامة وعلى مر العصور التاريخية تعبيرا عن واقع اجتماعي وهو بالوقت نفسه اداة للتعبير لهذا الواقع، فالأفكار في مجموعها تمثل الخطط والتدابير المرتقبة وتختبر على الاساس الذي تحدثه من تغييرات في النواحي السلوكية والبيئية والفكر التربوي يمثل جزءا من نتاج الفكر. (عباس، ٢٠١٦)

ولقد استوعب الفكر الإسلامي كافة الثقافات والمعارف والعلوم في عصره في حركة قوية رائدة متفردة، حيوية، و نشطت مرة أخرى ، فبعثت فيها من روحها، وأظهرتها للملأ، وبها من الزيادة ما يشهد لها بالفضل ويقر لها بالتجميل ، وبعبارة أخرى نستطيع أن نقول إن التراث الثقافي الذي دخل حوزة العرب والذي أوصلته إليه المراكز الثقافية القديمة لم يتجمد على أيديهم ، وإنما توفرت له كل الظروف التي دفعته ليبلغ أقصى الطاقة ، ويحقق غاية النمو، وكل ذلك في إطار الفكرة الإسلامية الصحيحة التي قامت على أساس من التحرير من الهوى والعصبية والحقد ، مستمدة مفاهيمها وأصول حركتها من مصادر الفطرة والعقل والقلب والوحي.(أبو العينين، ١٩٨٦)

وطالما أننا نعيش في مجتمع إسلامي، فإن الفكر الذي يعكس حياتنا الثقافية في المجال التعليمي، هو الفكر التربوي الإسلامي بكل أصوله وركائزه ومحدداته ومقوماته وأساليبه النابعة من شريعتنا الإسلامية من ناحية، ومن واقعنا الإسلامي من ناحية ثانية ومن تطلعاتنا المستقبلية من ناحية ثالثة إن من المعروف أن الفكر عامة هو انعكاس صادق لحياة الجماعة الإنسانية، ويتحدد نوعه بنوع هذه الحياة وبالإطار العقائدي الذي يوجه مسارها. (الرشدان، ٢٠٠٤).

إن الحديث عن الرؤية التي تعد الإطار الفكري الناظم لأي مشروع إصلاحي يعني – بالضرورة – استحضار الإيديولوجيات والتحيزات وليس التفصيل في هذا من شرط

دراستنا، إلا أنا نقر بدءاً وختاماً بأهمية التحيز في بناء مشاريع الإصلاح التربوي استناداً إلى حق الأمم والشعوب في ضمان استمرار وجودها الحضاري بالدفاع عن نموذجها التربوي، وبناء على حق التنوع والاختلاف بوصفه سنة كونية تحتاج إلى قدر كبير من حسن التدبير دون أن تتوصل بأي أسلوب من أساليب الإلغاء والإقصاء، ولذلك كان التنصيص في الأدبيات التربوية بصفة عامة، وتلك التي لها تعلق ببناء المناهج التعليمية على وجه التحديد. (الصمدي، ٢٠٢٣)

وبهذا يحاول الباحث في هذه الدراسة أن يقف على مسؤولية المفكر الإسلامي في الإصلاح التربوي ويتناوله من جانبه الواقعي، ويكشف معوقات تقف حائلة أمام تلك المسؤولية، ويقدم مقترحات حول هذه المسؤولية إيماننا منه أن الفكر الإسلامي نقطة تحول لها أهمية بالغة في مجال التربية.، وعامل مهم في تشكيل العقل المسلم ليصبح فرد نافع للأمة يكون خير خلف، يقدم فكراً متزناً له حضور عالمي.

*** مشكلة الدراسة**

جاء الإسلام والعرب قبائل متفرقة متناحرة لا قيمة لها في موازين الأمم، فصنع من الحفاة سادة للإنسانية وصناعاً للحضارة، واستطاعوا خلال فترة وجيزة إسقاط أعظم إمبراطوريتين في ذلك الزمان هما إمبراطوريتا فارس والروم، ونشر الدين الإسلامي في أراضي الدولتين وما جاورهما من بلاد العالم، كان ذلك يوم كان الإسلام يسيطر على عقولهم وقلوبهم وجوارحهم، لا إله لهم إلا الله، ولا دستور غير القرآن الكريم، ولا معلم غير محمد رسول الله عليه وسلم، هكذا كان المسلمون هم الغالبين، وكانوا قادة للدنيا وسادتها، والمتمكنين في الأرض والمستخلفين فيها، كانوا يداً واحدة، وتحت قيادة تأمرهم بالمعروف وتنهاهم عن المنكر، في هذه الفترة نمى وترعرع الفكر وانتج نتاج له الأثر عندما كان منهجه كتاب الله وسنة نبيه، وعندما ابتعدوا المسلمين عن منهج الله، واتخذ كثير منهم إلهه هواه فقدوا كل شيء من قيادة وريادة، وسقطت هيبتهم من نفوس أعدائهم، وصاروا تابعين لغيرهم بعد أن كانوا متبوعين، لقد تحول الفكر السليم إلى فكر معطل لا قيمة له عندما سيطرت الأعداء على عقولهم وانتج الفكر غيرهم، وتحولوا إلى هدف آخر هو التربية بالنمو وللنمو وعن طريق الخبرة، وهذا راجع إلى انحرافهم عن التصور الإسلامي لحقيقة الألوهية والكون والإنسان والحياة والارتباطات بينها، مما أدى إلى فساد حياة المسلمين ومجتمعهم ودولتهم، مما لاشك فيه أن لكل نظام من نظم التربية والتعليم روحه الخاصة وضميره الخاص التابعان من تصور اتباعه للكون والإنسان والحياة فتربية أبناء المسلمين في ظل نظم تربوية لا إسلامية يؤدي إلى صراع العقل والضمير، وردة فكرية دينية، ينتج عنها الانحرافات الفكرية تصل إلى حد الالحاد والجحود بنعمة الله (الرشدان، ٢٠٠٤)

شهد الثلث الأخير من القرن العشرين وعياً متزايداً بالحاجة إلى رؤية إسلامية في إصلاح التعليم العام والتعليم الجامعي، ولا سيما بعد هزيمة العرب عام ١٩٦٧م، حيث تراجع المد القومي في معظم الأقطار الإسلامية، وظهرت حالة جديدة سميت بالصحوة الإسلامية، وأنشئت بعض المؤسسات التربوية التي أخذت صبغة إسلامية ظاهرة، وعقد المؤتمر الأول للتعليم الإسلامي في مكة المكرمة عام ١٩٧٧م، تلته مجموعة

من المؤتمرات المتخصصة في إصلاح التعليم في عدد من الأقطار الإسلامية، وكذلك أنشئ عدد من الجامعات الإسلامية، وظهرت حركة اسلمة المعرفة، ولكن لم تدم هذه الحالة طويلاً؛ إذ تعرضت جهود الإصلاح في الرؤية الإسلامية المضايقات، وتوقفت مساحة الحرية النسبية في النشاطات التربوية ذات الصبغة الإسلامية، ولجأت معظم الدول إلى الاستعانة بخبراء أجانب، وفتحت المجال على مصراعيه للتعليم الأجنبي المدرسي والجامعي، وتطورت مؤسسات الاعتماد العالمي وضبط الجودة؛ ما جعل ميدان التعليم سوقاً مفتوحاً، ليس للنظريات والخبرات الأجنبية فحسب، بل للمرجعيات الفكرية المدعومة بالضغوط السياسية والمصالح التجارية.(ملكاوي، ٢٠٢٠)

وعلى أهمية ما قدم المصلحون والمخلصون من الجهود لرفع معنويات الأمة وإعادة الثقة النفسية لها في مواجهة الهجمة الشرسة عليها من أعدائها وما تكن تحت سياطه من وجوه القهر والغلبة وما يلحقها من تحطيم مقدرات الأمة، وعلى أهمية ما بذله ويبذله المصلحون من جهود ثقافية وسياسية وجهاد لإصلاح أداء الأمة وإرساء دعائم كيانها، والحفاظ على هويتها، وعلى ما بذلوه وما زالوا يبذلونه من تضحيات للذود عنها ودفع عادية الهجمات الثقافية والسياسية والاقتصادية والعسكرية التي تتناوش جسدها كل يوم في كل موضع.. إلا أن هذه الجهود المضنية للأسى والأسف لم تفلح حتى اليوم أن تكون على مستوى التحدي الذي تواجهه الأمة في إعادة صياغة العقل المسلم والنفسية المسلمة ليتحلى الإنسان المسلم بصفات إنسان الاستخلاف، منقذاً للأمة الإسلامية من محنتها لتعود رائدة للإتقان، ومبدعة للعمران ومرشدة لنهج الحضارة الإنسانية. (أبو سليمان، ٢٠٠٢)

ولذلك، فإننا نحتاج اليوم أكثر من أي يوم مضى إلى إرادة صادقة في النظر المستقل المصلحة مجتمعاتنا وأجيالنا، موقنين بأن اعتماد مرجعيتنا الإسلامية سوف يصوب المسيرة التربوية دون أن تحرمنا الاستفادة من الخبرات والتجارب التربوية في عالم اليوم، فالأخذ الأعمى بالمشورة الأجنبية في تطوير النظم التربوية، واعتماد معاييرها، أفقد مجتمعاتنا. (ملكاوي، ٢٠٢٠)

وقد استشعر الباحث أهمية دور المفكر المسلم في الإصلاح التربوي من خلال ضعف هذا الدور كما ذكر ملكاوي، (٢٠٢٠) : ولقد تعرضت جهود الإصلاح في الرؤية الإسلامية لمضايقات، وتوقفت مساحة الحرية النسبية في النشاطات التربوية ذات الصبغة الإسلامية، ولجأت معظم الدول إلى الاستعانة بخبراء أجانب، وفتحت المجال على مصراعيه للتعليم الأجنبي المدرسي والجامعي، وتطورت مؤسسات الاعتماد العالمي وضبط الجودة؛ ما جعل ميدان التعليم سوقاً مفتوحاً، ليس للنظريات والخبرات الأجنبية فحسب، بل للمرجعيات الفكرية المدعومة بالضغوط السياسية والمصالح التجارية.

ولكن ما يهمنا في هذا السياق هو إدراك أن مشكلات التربية في بلدان العالم الإسلامي ذات طبيعة مركبة؛ فهي من جانب تتأثر بالمشكلات التربوية العالمية بحكم التبعية، ولكن بصورة أشدَّ حِدَّةً، وهي من جانب آخر تعبر عن عدم ملاءمة الفكر التربوي المستورد الطبيعة المجتمعات الإسلامية

وحاجاتها ومشكلاتها الحقيقية؛ إذ توجد مشكلات خاصة ببعض المجتمعات الإسلامية، تتمثل في ارتفاع نسبة الأمية. فقد أعلنت المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة (أليكسو) أن نسبة الأمية بالبلاد العربية في آخر عام ٢٠١٧م هي ٢١ تقريباً، لمن تتجاوز أعمارهم ١٥ عاماً، في مقابل النسبة العالمية ١٣,٦، وهذا يعني أنه يوجد ٤٥ مليون عربي أمي، وأن ما نسبته ١٣,٥٪ من العرب لا يدخلون المدارس، وأن نسبة الأمية في مصر ارتفعت إلى (٢٥,٨٪ وفي المغرب إلى ٣٠ ٪ أما في العالم الإسلامي فقد أعلنت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الإيسسكو) أن نسبة الأمية عام ٢٠١٤م بلغت نحو ٥٠٪ فهي للذكور ٤٠٪، وللإناث ٦٥ ٪ وهي – مثلا – في الباكستان ٤٢٪ وفي أفغانستان ٦٨٪ عند الإناث، ونحو ٤٠% بين الذكور ومن ثم، فإنه من المتوقع أن تكون التربية السائدة في العالم الإسلامي عاجزة عن معالجة المشكلات المحلية، فضلاً عن الإسهام في معالجة المشكلات العالمية.(ملكاوي، ٢٠٢٠)

وأكد مؤتمر " اتجاهات التجديد والإصلاح في الفكر الإسلامي" المقام في الإسكندرية (٢٠٠٩) على ضرورة تجديد العقل الإسلامي الراهن بتفعيل طاقاته واكتشاف عناصر القوة لاستلهامها ومناطق الضعف لتقويتها.

ولقد ألف أبو حامد الغزالي كتاباً اسماه (إحياء علوم الدين) وذلك نتيجة لما تخلى المفكر الإسلامي عن مسؤوليته في الإصلاح التربوي وقال فيه" فأما طريق الآخرة وما درج عليه السلف الصالح مما سماه الله سبحانه في كتابه فقهاً وحكمة وعلماً وضياء وهداية ورشداً، فقد أصبح من بين الخلق مطوياً، وصار نسياً منسياً، ولما كان هذا ثلماً في الدين ملماً، وخطباً مدلهما، رأيت الاشتغال بتحرير هذا الكتاب مهماً؛ إحياء لعلوم الدين، وكشفاً عن مناهج الأئمة المتقدمين، وإيضاحاً لمباهي العلوم النافعة عند النبيين والسلف الصالح"

من هذا المنطلق يتعين على المفكر الإسلامي أن يقوم بدوره المسؤول في الإصلاح التربوي وتناول هذا الفكر في تربية أبناء المسلمين تربية منهجها كتاب الله وسنة نبيه والمفكر الإسلامي يعتبر أداة فاعلة في هذا النشاط فيشد الأحزمة لتلك الرحلة ويستخدم الطرق والوسائل الأحدث التي تغير المفاهيم السطحية إلى عميقة في النفس البشرية بعد دراسة علمية محكمة، مع مراعاة ما يختلط بها من مفاهيم ونشاطات عالمية نتاجها دراسات ونظريات ربما تكون مخالفة للشرع لابد أن تكون متوافقة مع ما نزل من الكتاب وما أرسل على معلم البشرية.

لابد للأمة من استعادة رؤيتها التوحيدية الكونية القرآنية وإصلاح مناهج تفكيرها وتربيتها للتخلص من أمراض السلبية والاتكالية ومن قصور الأداء، والتخلص من أمراض الفردية والتمزق والصراع، لتنتهي الأمة إلى نور الهداية، وعز العطاء، وقوة الوحدة والعلم والإبداع، كما أنه لابد لنا من تنقية ثقافتنا ومكوناتها من الضلالات والخرافات والشعوذة والخزعبلات وهذا لا يكون إلا بإصلاح المنهج الفكري أولاً بحيث يعتمد الوحي والعقل والكون مصادر معرفته، كما يعتمد الأساليب المنهجية الشمولية التحليلية المنضبطة وما يتبعها من أدوات تناسب كل مجال معرفي أداة لتوليد معرفته ونتخلص بذلك من العجز والقصور المعرفي الذي أورثتنا إياه

العزلة المعرفية والتقليل من شأن معارف العقل في جوانبها الإنسانية والكونية التطبيقية. وبهذه المنهجية نستطيع أن ننقب في تراثنا الفكري لانتقاء نفائسه وإسهاماته الإيجابية، ونتخلص من أخطاء توهماته وانحرافاته. (أبو سليمان، ٢٠٠٢)

*** أسئلة الدراسة**

تحاول الدراسة الإجابة عن الأسئلة التالية: -

١- ما واقع دور المفكر الإسلامي في الإصلاح التربوي؟

٢- ما معوقات دور المفكر الإسلامي في الإصلاح التربوي؟

٣- ما مقترحات دور المفكر الإسلامي في الإصلاح التربوي؟

*** أهداف الدراسة**

هدفت الدراسة إلى: -

١- معرفة واقع دور المفكر الإسلامي في الإصلاح التربوي.

٢- الكشف عن دور المفكر الإسلامي في الإصلاح التربوي.

٣- التوصل إلى مقترحات دور المفكر الإسلامي في الإصلاح التربوي.

*** أهمية الدراسة**

تستمد هذه الدراسة أهميتها النظرية من أهمية هذا الموضوع، حيث تعد من القضايا التربوية المهمة التي بها تستقيم التربية وتتعدل مساراتها لتتوافق مع المنهج الرباني، فتشمل مسؤولية المفكر الإسلامي، وطريقته في تقديم أفكاره، والنماذج التي يستخدمها، كما تسعى تلك الدراسة إلى ابراز واقع دور المفكر الإسلامي، وإن الإصلاح التربوي يعتبر ذو أهمية بالغة لإصلاح أحوال المجتمع الإنساني بجميع جوانبه إذ إنه يعتبر ضرورة وليس ترف، كما تبرز أهمية الدراسة العملية من خلال الكشف عن معوقات دور المفكر المسلم في الإصلاح التربوي، والمقترحات المقدمة في هذا المجال.

*** حدود الدراسة**

١- الموضوعية: الوقوف على مسؤولية المفكر الإسلامي في الإصلاح التربوي

٢- المكاني: جميع المفكرين الإسلاميين في العالم الإسلامي

٣- الزماني: طبقت الدراسة خلال الفصل لثالث من العام ١٤٤٥هـ

٤- البشري: المفكر المسلم.

*** مصطلحات الدراسة**

١- المسؤولية: عرفها يالجن (١٩٧٧) بأنها: تعني «تحمل الشخص نتيجة التزاماته وقراراته واختياراته العلمية من الناحية الإيجابية والسلبية أمام الله في الدرجة الأولى، وأمام ضميره في الدرجة الثانية، وأمام المجتمع في الدرجة الثالثة"

٢- الفكر الإسلامي: يعرف العجمي (١٩٩١) الفكر الإسلامي: ما أنتجه وما ينتجه العقل المسلم من خلال تعامله مع النصوص الإسلامية وفق منهج علمي، ذلك أن بحوث علماء المسلمين في أية قضية إنما تجمع بين اجتهادهم كمطلب للبحث لابد فيه من إعمال العقل، ونصوص من الكتاب والسنة يستندون إليها نقطة انطلاق ومرجع تحكيم، كل ذلك في ضوء ربط نتائج البحوث بحياة الناس في إطار مقاصد الشريعة الإسلامية.

٣- الإصلاح التربوي: يمكن تعريفه إجرائياً بأنه مجموعة العمليات التي تتضمن إدخال تحسينات وتغييرات في النظام

التربوي بكافة عناصره ومحتوياته والذي له تأثير على كل الأنظمة الأخرى.

*** الدراسات السابقة**

١- الدراسات المحلية: جاءت دراسة الرحيلي (٢٠٢٠) بعنوان الإصلاح التربوي في المملكة العربية السعودية والتي هدفت تقديم دراسة تحليلية للإصلاح التربوي في المملكة العربية السعودية في ضوء رؤية المملكة ٢٠٣٠ وقد استخدمت الدراسة المنهج الوصفي من خلال مدخل تحليل المضمون النوعي وتوصلت الدراسة إلى أن النظام التربوي في المملكة العربية السعودية حظي بالعديد من البرامج والمشاريع الإصلاحية التطويرية وأن رؤية المملكة ٢٠٣٠ تسعى لإصلاح النظام التربوي من خلال مواصلة الاستثمار في التعليم والتدريب.

أما دراسة خطاب، (٢٠١٣) فقد بحثت "التدرج في التغيير والإصلاح التربوي وقد هدفت الدراسة إلى الوقوف على عملية التغيير في الإصلاح التربوي من حيث دراسة المنهج والأسباب وأفضل الطرق للتغيير. وتوصلت إلى أن القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة استخدما التدرج في التغيير والإصلاح التربوي في مواقف متعددة ولذلك ينبغي على القائمين على النظم التربوية الأخذ بها.

كما قدم بلخير، (٢٠١٣) دراسة حول انعكاسات الإصلاحات الجديدة للمنظومة التربوية على التحصيل الدراسي للتلاميذ، وقد هدفت إلى التعرف على أسباب إصلاح المنظومة التربوية، والعوامل المؤثرة على التحصيل الدراسي للتلاميذ. وتوصلت إلى أن الإصلاحات التربوية تركز على تطوير المناهج وإعداد المعلمين وإدخال التكنولوجيا الحديثة في التدريس وهو ما يرفع من نتائج التحصيل الدراسي للتلاميذ. وأوصت بضرورة ربط الإصلاحات التربوية بطبيعة.

٢- الدراسات العربية: وتناولت دراسة أبو لبن (٢٠١١) أولويات الإصلاح المدرسي كما يراها مديرو المدارس الثانوية بمحافظات غزة وسبل تحقيقها"، وقد هدفت إلى رصد أولويات الإصلاح المدرسي ذات الأهمية المرتفعة في المجتمع الفلسطيني من وجهة نظر مديري المدارس الثانوية بمحافظات غزة. وتوصلت إلى أن غرس القيم والاتجاهات السليمة في نفوس الطلبة، وتبادل الزيارات الصفية للاستفادة من خبرات الزملاء في تطوير العمل تعتبر من أهم أولويات الإصلاح المدرسي، وأوصت بضرورة دعم برامج التحفيز الذهني من خلال توظيف الطرق والأساليب والاستراتيجيات والأنشطة التدريسية القائمة على التفكير الإبداعي، وثقافة المجتمع.

٣- التعليق على الدراسات السابقة: توافقت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في الأهداف والاهتمام بالإصلاح التربوي واختلفت في المنهجية البحثية المتبعة، ما عدا دراسة الرحيلي توافقت مع الدراسة الحالية في المنهجية.

*** الإطار النظري**

١- الفكر: -

تعريف الفكر لغةً: ذكر ابن منظور، (١٩٦٥) فكر، الفكر، الفكرة، اعمال الخاطر في الشيء والفكر من فكر، وقال ابن فارس، (١٩٩٨) فكر: الفاء والكاف والراء تردد القلب في الشيء. يقال: تفكر: إذا رند قلبه معتبراً، وقال

الرازي، (٢٠٠٠): التفكر: التأمل، وأفكر في الشيء وفكر فيه بالتشديد، وتفكر فيه بمعنى ورجل فكير كثير الفكر،

الفكر في الاصطلاح: ذكر الجرجاني، (٢٠٠٥) الفكر هو: ترتيب أمور معلومة التي تأدي إلى مجهول وعُرف عطية، (٢٠٠٤) الفكر بأنه نتائج لعقلانية الإنسان، أي أعماله لعقله وتفكيره في ذاته وفي الكون والمخلوقات.

ويشير زيادة، وآخرون، (٢٠١٦) أن الفكر إذا كان تعبيراً عن واقع اجتماعي، فإنه في الوقت ذاته أداة التغيير هذا الواقع أيضاً، فالفلاسفة والمصلحون قد غيروا بأفكارهم الأوضاع الاجتماعية التي كانت تعاني منها مجتمعاتهم، والرسل والأنبياء بما حملوه من افكار مستمدة من الرسالات السماوية، فقد تمكنوا من تغيير مجتمعاتهم إلى الأفضل والأرقى والأسمى.

و "الفكر" في الاستعمال المعاصر مصطلح حديث، لكن مادته هي أساس تقوم عليه سائر أوجه النشاط البشري؛ فالفقيه، والعالم، والمثقف، والفيلسوف، والواعظ، والداعية، والمصلح ... كل هؤلاء يتعاملون مع أفكار " وكذلك الأمر، فإنَّ السياسي والاقتصادي والتربوي، يقدم كل منهم آراءه، ويمارس أعماله اعتماداً على الأفكار المختزنة. (ملكاوي، ٢٠٢٠)

٢- الفكر التربوي: فالفكر التربوي هو ما أبدعته عقول الفلاسفة والمربين عبر التاريخ فيما يخص مجال التعلم الإنساني، وتنمية الشخصية وشحذ قدراتها، ويتضمن النظريات والمفاهيم والآراء التي وجهت عملية تربية الإنسان عبر العصور ومن الطبيعي أن يتأثر الفكر التربوي بمجموعة من القوى والعوامل التي انتجته وأحاطت به، وكذلك بشخصية المفكر ذاته من حيث تكوينه العقلي (زيادة، وآخرون، ٢٠١٦)

ويرى ملكاوي، (٢٠٢٠) أن الفكر التربوي يعني الآراء والمعتقدات والأهداف التي تحكم الممارسات التي تستهدف تنشئة الأبناء وإعدادهم لمسؤوليات الحياة، بعمليات وأساليب مقصودة، تتم في الأسرة، وفي مؤسسات التعليم والتدريب والتوجيه والتثقيف والتوعية في المجتمع.

٣- الفكر التربوي الإسلامي: ويذكر ابو العينين، (١٩٨٦) أن الفكر التربوي الإسلامي هو فكر يتعلق بثقافة الإنسان المسلم بالإسلام كله، بطرق التنمية والتنشئة، أهدافها، كيفية إحداثها، طرقها، وغير ذلك مما يتعلق بأمر تنمية الإنسان وشحذ طاقاته، يستلهم في ذلك كله المصادر والأسس الإسلامية لإرساء أسسه وقواعده وأصوله، لا يهملها ولا يغمض عينيه عنها، إنها لب اجتهاداته، وحولها يدور، وفي فلكها يقتبس ويجتهد وينفعل ويستنير.

وعرفه خطاطبة، (٢٠١٥): أنه الإنتاج التربوي والتعليمي الذي قدمه المسلمون عبر العصور الإسلامية منذ ما بعد العصر النبوي إلى وقتنا الحاضر.

وأيضاً عرفه الرشدان، (٢٠٠٤) أنه: جملة المفاهيم والتصورات والمبادئ التربوية أو غيره من جوانب الحياة العملية المختلفة.

والفكر التربوي الإسلامي ما هو إلا صورة من صور التعامل مع المعطيات الإسلامية، وكان له فضل انتاج الأجيال صانعة الحضارة الإسلامية، التي حملت مشاعل الحضارة الإنسانية فترة لا يستهان بها، سواء في مستوى الأفكار أو على

مستوى التطبيق، وتعامل هذا الفكر مع الواقع مثلما تعامل مع النص، وكان له نتاجه، وهو ثمرة هذا التعامل، ويمكن القول أن الفكر التربوي الإسلامي أنتج إنتاجا جيدا حيث كان مستلهما معطيات الاسلام، وكان له عطاؤه في التطبيق أيضا ، ولعل انبثاق المنهج العلمي التجريبي – كمثال – دليل على ما نقول، إن التفاعل القائم بين المعطيات الإسلامية والواقع الزماني والمكاني كان سببا في الانفتاح على المتغيرات المختلفة واستيعابها، وهذا ما نلاحظه جيدا في حركة الفكر التربوي الإسلامي، فهناك اختلافات واضحة بين العصور الإسلامية من حيث الانتاج الفكري والتطبيق، حيث تغيرت الظروف وتنوعت المتغيرات، وكلما خالطت المعطيات الإسلامية بوضوح وفعالية الحياة، كلما انبثقت الحياة عن تلك المعطيات، كان الإنتاج الأوفر، وكان ثراء الحياة، وكلما توافرت أو ضعفت في نفوس الناس، كان الاضمحلال والفقر في كافة مكونات حياة الإنسان(أبو العينين، ١٩٨٦)

٤- أهمية الفكر التربوي الإسلامي: لا شك أن الفكر التربوي الإسلامي له أهمية بالغة لأنه منطلق للحياة التربوية والتعليمية ينشئ الأجيال على هذا المنهج الموافق لمنهج الكتاب والسنة النبوية ويعتبر تربية صالحة مستقيمة تحكمها أسس وقواعد، جاء الإسلام لينظم علاقة الانسان بربه ونفسه ومجتمعه وبمن حوله حيث أن الإسلام ينظر للإنسان نظرة الشمول والكمال، فهتم بالعلم والعلماء والتربية والتعليم

وذكر: ملكاوي، (٢٠٢٠): أن الفكر التربوي في أي مجتمع هو العنصر الأساس في الفلسفة التي تستند إليها السياسات والبرامج والممارسات التربوية في ذلك المجتمع، ويزداد حضور هذه الأهمية عندما نعلم أن الفكر التربوي هو مجموعة المعتقدات والمبادئ التي تحدد ملامح الشخصية البشرية المراد تشكيلها في المجتمع، وتحدد من ثَم خصائص ذلك المجتمع المنشود.

٥- مفهوم الإصلاح التربوي: يشير ملكاوي، (٢٠٢٠) إن الإصلاح التربوي مشروع عام لا يقتصر الرأي والعلم في متطلباته على المتخصصين في التربية، فالمسألة هي تغيير في النفوس، وفي واقع المجتمع، وعلماء النفس وعلماء الاجتماع لهم دور كبير في هذا المجال، والمسألة في نهاية المطاف هي تغيير سياسي، سواء كان الأمر قراراً سياسياً، أو مواجهة القرار سياسي.

وذكر حمدي، (١٩٩٧) تعريف حسن البيلاوي بأنه ذلك التغيير الشامل في بنية النظام التعليمي للتعرف على المستوى الكبير فهو تلك التعديلات الشاملة الأساسية في السياسة التعليمية التي تؤدي إلى التغيرات في المستوى والفرص التعليمية والبنية الاجتماعية في نظام التعليم القومي في بلد ما.

كما ذكر جميلة، (٢٠١٤) تعريف بيرش: بأنه أي محاولة فكرية أو عملية لإدخال تحسينات على الوضع الراهن للنظام التعليمي، سواء كان ذلك متعلقا بالبنية المدرسية، أو التنظيم والإدارة، أو البرامج التعليمية أو طرائق التدريس أو الكتب الدراسية وغيرها.

وأشار جميلة، (٢٠١٤) إلى أن الإصلاح التربوي هو تصحيح الأخطاء وإزالة الاختلال ومعالجة الظواهر السلبية إن كانت هناك أمور تحتاج إلى ذلك، أو تأكد لدى القائمين على التربية أن هناك اختلالا أو قصورا في الجهد المبذول أو في

التنظيم القائم، والتشخيص الموضوعي هو الذي يستطيع الكشف عن الأخطاء والاختلالات ومظاهر النقص التي تعوق المدرسة عن تأدية رسالتها، وتقلل من فاعلية الجهد التربوي المبذول.

٦- مسؤولية المفكر الإسلامي: يذكر عزام (١٩٦٨) أن مسئولية المفكرين المسلمين إحياء الشعور بالعزة الإسلامية تقوم على قاعدة (إنما المؤمنون إخوة) في الوقت الذي لا توجه فيه هذه الأخوة ضد أحد من أصحاب الديانات الأخرى، بل توجه لخير المسلمين وخير العالم كله، وتعمل على إحياء التراث الاسلامي، لتظهره على الدنيا، فيبهر العالم بروعته وانسانيته، والعمل على ابراز عناية الاسلام قولا وتطبيقا بحقوق الانسان، وكذلك عرض الامكانيات المتوفرة لديه لبناء المجتمع على أسلوب عصري حديث تربوياً واجتماعياً واقتصادياً وسياسياً.

٧- معوقات دور المفكر الإسلامي: لقد واجه المفكر الإسلامي على مر العصور مجموعة من المعوقات ومنها ما ذكره الملكاوي (٢٠٢٠) في دراسته: وقد بين ولي الله الدهلوي ما انتهى إليه المجتمع الإسلامي بعد المئة الرابعة، فقال: وحدث فيهم أمور منها الجدل والخلاف في علم الفقه وتفصيله... ومنها أنهم اطمأنوا بالتقليد، ودب التقليد في صدورهم دبيب النمل وهم لا يشعرون. وكان سبب ذلك تزاحم الفقهاء وتجادلهم فيما بينهم؛ فإنَّهم لما وقعت فيهم المزاحمة في الفتوى كان كل من أفتى بشيء نوقض في فتواه، ورُدَّ عليه، فلم ينقطع الكلام إلا بالمصير إلى تصريح رجل من المتقدمين في المسألة، وأيضاً جور القضاة... وأيضاً جهل رؤوس الناس... وفي ذلك الوقت ثبتوا على التعصب، وكذلك واجه المفكر الإسلامي عدم تقبل النقد كما أشارت دراسة أبو سليمان : إن النظرة التحليلية النقدية المنضبطة هي أداة منهجية أساسية ومن أهم الأدوات الإصلاحية لدفع قوى النهضة والتجديد في فكر الأمة وأدائها، وغياب النظرة النقدية الذاتية الشجاعة الجادة في فكر كثير من أبناء الأمة ومفكريها، وما يلاقيه فكر النقد والتمحيص من مقاومة ونفور، لا يسمح لصفوت الأمة بالحوار والتمحيص وتدقيق الأمور، ولا يعين جمهور الأمة على إدراك أوجه القصور وتلمس جادة الإصلاح، ويرجع ذلك في الأساس إلى الإحساس بالضعف والعجز والضياع، وهي أحساس زائف يجب ألا نقبله أو نستسلم له، وكذلك من العوائق تشوهات الجانب الثقافي وبين ذلك أبو سليمان في دراسته: إن وقفة تأمل مخلصة تجعلنا ندرك أن الأمة لا تنقصها الموارد الخام البشرية والمادية، وأنها غنية بالغايات والمبادئ والقيم الإسلامية السامية فلابد من إرجاع قصور أداء شعوب الأمة إلى تشوهات الجانب الثقافي الذي ينتج في أساسه عن قصور مناهج الفكر وتشوهاته، والتي لابد أن تمتد آثاره على مناهج تربية أبناء الأمة وتكوين عقليتهم وبنائهم النفسي، ومن المعوقات العزلة والفصام بين الصفوة الفكرية والصفوة السياسية أشار إلى ذلك دراسة أبو سليمان: ولأكثر من ألف عام بعد أن بلغت العزلة والفصام بين الصفوة الفكرية والصفوة السياسية مداها وخيم الجمود الفكري والاستبداد والتبديد السياسي على مقدرات الأمة، ولم يعد يخفى ما بلغته الأمة من التدهور والانحطاط، لم يستطع نداء المفكرين والمصلحين منذ صيحة أبي حامد الغزالي في (القرن

الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي) في "إحياء علوم الدين" وفي تهافت الفلاسفة" ومشروعاتهم الإصلاحية الإسلامية.

*** منهجية الدراسة**

استخدم الباحث في دراسته المنهج الوصفي التحليلي لدراسة واقع مسؤولية المفكر الإسلامي في الإصلاح التربوي، وذلك من خلال مدخل تحليل المضمون النوعي باستخدام الطريقة الاستكشافية لمعرفة واقع دور المفكر الإسلامي، والمعوقات التي تحول دون دور المفكر الإسلامي، وتم الحصول على البيانات من مصادرها المتوفرة في قواعد البيانات وأوعية النشر التي استطاع الباحث الوصول إليها بهدف دراسة وتحليل محتوى الوثائق والدراسات والأبحاث والأدبيات المنشورة المتعلقة بموضوع البحث.

*** نتائج الدراسة**

قام الباحث باستخلاص النتائج ومن خلال استخدام الطريقة الاستكشافية توصلت الدراسة إلى نتائج لمعرفة واقع دور المفكر الإسلامي: –

١– أن المفكر المسلم بدأ مشروعه الدعوي منذوا بعثة سيد البشر محمد عليه أفضل الصلاة والتسليم وتواترت الدعوة من بعده على أيدي الخلافاء الراشدين فكان حال الفكر الإسلامي نشط ويأدي دوره التربوي بشكل جيد لأنه حديث عهد بالرسالة

٢– وعلى مر العصور الإسلامية اختلف الإنتاج الفكري التربوي بناءً على تغير الظروف وتنوع المتغيرات وكثرت الصراعات وخاصة الفكرية، يقول أبو العينين (١٩٨٦): فهناك اختلافات واضحة بين العصور الإسلامية من حيث الانتاج الفكري والتطبيق، حيث تغيرت الظروف وتنوعت المتغيرات، وكلما خالطت المعطيات الإسلامية بوضوح وفعالية الحياة، كلما انبثقت الحياة عن تلك المعطيات.

٣– إصابة الفكر الإسلامي بنوبة من التوقف في الحركة تبعاً لتوقف غيره من جوانب الحياة، أشار إلى ذلك أبو العينين (١٩٨٦): وتوقفت حركته مع توقف كثير من جوانب الحياة، واستيقظت الشعوب الإسلامية لتجد تربيتها منكمشة على ذاتها أو متقوقعة تجتر إنتاجها أو قل ذكرياتها السعيدة، ولكنه اجترار من غير فائدة ما.

٤– تطورت العلوم وتنوعت بدأت من عصر الرسالة بالقرآن الكريم، والحديث الشريف، الفقه، والتوحيد، إلى أن وصلت العلوم الدقيقة في التخصصات العلمية والهندسة والحواسيب كما هو الآن في التعليم المتقدم، وشار ملكاوي (٢٠٢٠) لقد رأينا تطور التراث الإسلامي، فيما يختص بتعليم القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، ونشأة علوم الفقه والأصول، وعلم التوحيد، أو الإيمان، أو العقيدة، وعلوم اللغة، وغيرها. وعلى طريق التطور نشأت علوم جديدة، مثل: علوم الكلام، والتصوف، والفلسفة، والعلوم العملية والطبيعية، من مثل الطب والفلك وغيرهما، وسائر ما طورته الصنائع والحرف والمهن من معارف، ونظم، وأساليب، وأدوات.

*** المراجع**

ابن فارس، أحمد بن زكريا(١٩٩٨م). معجم المقاييس في اللغة. دار الفكر. بيروت.

ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم. (١٩٦٥). لسان العرب. دار الكتب العلمية. بيروت.

أبو العينين، علي خليل مصطفى. (١٩٨٦). الفكر التربوي الإسلامي :مصادره –معطياته –حركته. رسالة الخليج العربي.

أبو سليمان، عبد الحميد أحمد. (٢٠٠٢) الإصلاح التربوي: العلاقة بين الرؤية الكونية والمنهجية المعرفية والأداء التربوي. إسلامية المعرفة.

الجرجاني، علي، (٢٠٠٥م). التعريفات. دار الكتاب العربي. بيروت.

جميلة، بن زاف. (٢٠١٤) تأهيل المعلم كأحد متطلبات الإصلاح التربوي الجديد في ضوء نظرية الموارد البشرية. رسالة دكتوراه. جامعة محمد خضير. كلية العلوم والإنسانية الاجتماعية

حمدي، علي أحمد. (١٩٩٧). مقدمة في علم اجتماع التربية. دار المعرفة الجامعية. مصر

خطاطبة، عدنان مصطفى إبراهيم. (٢٠١٥م) محددات الفكر التربوي الإسلامي وانعكاساتها على رؤية المفكر التربوي المعاصر. مجلة المنارة للبحوث والدراسات. الأردن.

الرحيلي، نايف راشد. (٢٠٢٠). الإصلاح التربوي في المملكة العربية السعودية: دراسة تحليلية في ضوء رؤية المملكة ٢٠٣٠. كلية التربية. جامعة القصيم

الرشدان، عبد الله زاهي. (٢٠٠٤) الفكر التربوي الإسلامي. دار وائل للنشر. الأردن. عمان

زيادة، وآخرون. (٢٠١٦). الفكر التربوي مدارسة. واتجاهات تطوره. مكتبة الرشد. الرياض

الصمدي، خالد. (٢٠٢٣). استعادة روح الاستخلاف: مشروع الإصلاح التربوي لعبد الحميد أبو سليمان في ضوء حاجة الواقع التعليمي المعاصر. مجلة الفكر الإسلامي المعاصر.

عباس، علاء صاحب عسكر. (٢٠١٦). الفكر التربوي الإسلامي. التواصل، جامعة عدن. نيابة الدراسات العليا والبحث العلمي.

العجمي، أبو اليزيد أبو زيد. (١٩٩١). دراسات في الفكر الإسلامي. كلية دار العلوم. جامعة القاهرة.

عزام، صلاح. (١٩٦٨). مسئولية المفكر الاسلامي وهل إلى مؤتمر للمفكرين المسلمين من سبيل. وزارة الأوقاف للشؤون الإسلامية

عطية، عماد(٢٠٠٤م) تطور الفكر التربوي عبر القرون. مكتبة الرشد. الرياض

الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد. (٢٠٠٥) إحياء علوم الدين. بيروت. دار ابن حزم.

ملكاوي، فتحي حسن. (٢٠٢٠). الفكر التربوي الإسلامي: مفاهيمه ومصادره وخصائصه وسبل إصلاحه. المعهد العالمي للفكر الإسلامي. فرنجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية

يالجن، مقداد (١٩٧٧) التربية الأخلاقية الإسلامية. مكتبة الخانجي. بالقاهرة.